

زمن البشارة

الاب شموئيل (نهاد) مقدس

قبل الولوج الى الحديث عن البشارة علينا معرفة امر مهم وهو ان هذا الزمن هو الاول من السنة الطقسية والتي بإمكاننا ان نسلط ضوءا بسيطا عليها تساعدنا في موضوعنا هذا.

ان كنيسة المشرق نظمت السنة الطقسية تنظيما رائعا وفيه يشترك ويحتفل المؤمنون بالتدبير الخلاصي للمسيح عبر جميع ايام السنة والتي تقسم الى ايام اسابيع واشهر¹.

وعليه تدور السنة الطقسية بالدرجة الاساس حول الحدث الرئيسي لتدبير الخلاص وهو قيامة يسوع وفيه تنفيذ لأمر المخلص الذي اصدره في العشاء الاخير حين اسس القربان المقدس قائلا: "اصنعوا هذا لذكري.." (لوقا 22:19)². كما وتدور بالدرجة الثانية حول محور ميلاد يسوع وعيد الدنح الذي يمثل انطلاق يسوع برسالته التبشيرية، وقد ادخلت الكنيسة في السنة الطقسية تذكارات العذراء مريم والشهداء والقديسين³.

اسباب البشارة: ان هذا الزمن يتكون من اربعة اسابيع، تسبق الاحتفال بعيد ميلاد مخلصنا يسوع المسيح، وهو دلالة الى رمز الصليب المقدس الذي لا تكتمل الا به جميع الخدمات الكنيسة ومثله زمن تقديس الكنيسة وهو الاخير من السنة الطقسية وايضا يتكون من اربعة اسابيع وبهذا اراد اباء الكنيسة أن تبدأ السنة وتنتهي بعلامة الصليب المقدس⁴.

هدف الزمن: في هذا الزمن تعد الكنيسة ابناءها المؤمنون للاحتفال بعيد الميلاد اي هو استعدادي لاسقبال الميلاد، فنشاهد القراءات الطقسية كلها تدور حول الاحداث الخلاصية التي سبقت ميلاد يسوع ودعت له⁵.

مختارات مترجمة من الاحد الاول للبشارة:

من المهم اولاً أن اذكر القراءات الطقسية لهذا الاحد وبعدها ساذكر الترجمات مع تحليل لكل منها:

تكوين 1:17- نهاية/ إشعيا 18:42 – 14:43.

رسالة بولس الى أهل افسس 21:5 – 10:6.

الانجيل: لوقا 1:1 – 26.

¹ جاك اسحق (المطران)، كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية، بغداد، 2011 صفحة 92

² نفس المصدر السابق ص 92

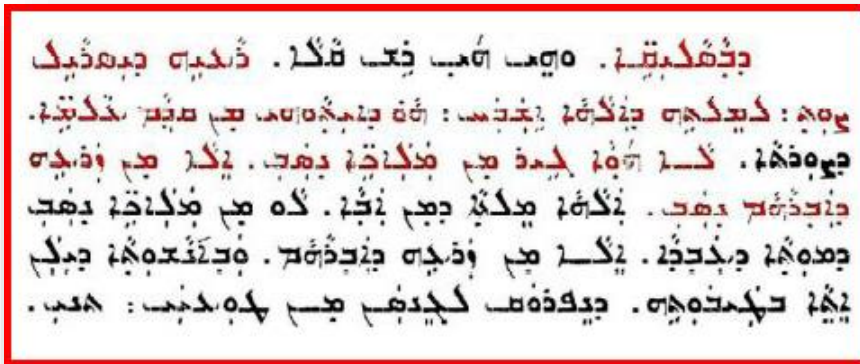
³ نفس المصدر السابق ص 92

⁴ كتاب الحوذرا (صلوات السنة الطقسية لكنيسة المشرق) المجلد الثالث، طبعة الهند، 1960، ص 8

⁵ جاك اسحق (المطران)، كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية، بغداد، 2011 صفحة 97

هناك ملاحظة مهمة مذكورة قبل البدء بالصلاة وتقول: من الواجب معرفته، إن صادف بداية كانون الاول في يوم الأحد فيه صلي **(الاهاميلثا)**، وإن صادف في أيام الإثنين أو الثلاثاء أو الأربعاء أو الخميس، صلي في الاحد الذي يسبق هذه الأيام **(الاهاميلثا)**، وإن صادف يوم الجمعة أو السبت، فصلي **(الاهاميلثا)** في الأحد الذي يليه⁶.

وتعطينا هذه دلالة واضحة على اهمية هذه الترتيلة وبالتالي توضح لنا منذ البدء الغاية والهدف من هذا الزمن. الترتيلة المقصودة هي ترتيلة الباساليق لصلاة الرمش للاحد الاول من زمن البشارة:



الترجمة: "ترتيلة (الباساليق). وهي بداية اللحن. أنصتوا يا رعاة إسرائيل. لكلمة الرب أمجد. ذلك الذي هو منذ الأزل. صورته. لأنه لم يأخذ من الملائكة، إلا إنه أخذ من زرع إبراهيم. الله الكلمة من الآب أخذ صورة العبد لا من الملائكة إلا من زرع إبراهيم، وأتى لنا سوتنا بنعمته ليخلصنا من الضلالة: كزر. المجدلة، بها".

ترتيلة قصيرة الكلمات ولكن غزيرة وعميقة المعاني فتقدم تأملاً سامياً عن سر الكلمة المتجسد وعن والدته القديسة مريم، وكذلك هناك اشارات الى الايات النبوية من العهد القديم متمثلة بعبارة "زرع ابراهيم". ان العذراء هي من نسل ابراهيم والذي منه اتخذ الله الكلمة جسداً بشرياً ليخلصنا من الضلالة، لا من أجل الملائمة بل من أجل البشر كقول بولس الرسول: "لم يقم لنصرة الملائكة، بل قام لنصرة نسل ابراهيم، فحق عليه انت يكون مشابهاً لإخوته في كل شيء". (عبر 2: 18 - 22)⁷.

⁶ كتاب الحوذرا (صلوات السنة الطقسية لكنيسة المشرق) المجلد الاول، طبعة الهند، 1960، ص 56

⁷ جاك اسحق (المطران)، كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية، بغداد، 2011 صفحة 98

الترجمة: **التسبحة**، وتُقال إلى **عيد الدنج**.
 مباركُ الحنان الذي بنعمته، دَبَّرَ حَيَاتِنَا بالنبوءة.
 بعين الروح رأى إشعيا، المولود العجيب ابن البتول.
 بدون زواجٍ وُلِدَتْ مَرِيَمُ، عمانوئيلُ ابنُ الله.
 منها جَبَلَ الروحُ القُدُسُ، لجسده المُتحد كما هُوَ مَكْتُوبٌ.
 لِيَكُونَ مَسْكناً وَهَيْكلاً مَسْجُوداً، لِشُعَاعِ الآبِ بِنُوءٍ وَاحِدَةً.
 وَمَعَ بَدْءِ حَبْلِهِ العَجَائِبِي، وَحَدَهُ مَعَهُ بوقارٍ واحدٍ.
 لِيَكْتَمِلَ بِهِ كُلُّ خَاصَتِيهِ، لِخِلاصِ الجَمِيعِ كما يَشَاءُ.
 فِي يَوْمِ بِيشارَتِهِ (وِوِلادَتِهِ) مَجْدُوهُ الملائكةُ، بِتَهليلِهِم في الأعالِي.
 وَالأَرْضِيِّينَ أَيْضاً قَدَّمُوا السُّجُودَ بِقِرَابِينِهِم بِوقارٍ موحِدٍ.
 وَاحِدٌ هُوَ المَسِيحُ ابْنُ الله، مَسْجُودٌ مِنَ الجَمِيعِ بِطَبِيعَتَيْنِ.
 بِالوَهِيَّتِهِ وُلِدَ مِنَ الآبِ، دُونَ بَدَايَةِ وَفَوْقِ الأَزْمِنَةِ.
 وَبِناسُوتِهِ وُلِدَ مِنَ مَرِيَمَ، فِي نِهايَةِ الأَزْمِنَةِ بِجَسَدٍ مُتَّحِدٍ.
 إِلهِيَّتِهِ لَيْسَتْ مِنَ طَبِيعَةِ الأُمِّ، وَلا ناسُوتِهِ مِنَ طَبِيعَةِ الآبِ.
 مَحْفُوظَةً الطَّبائِعِ فِي أَقَانِيمِهِم، بِشَخْصٍ وَاحِدٍ وَبُنُوءٍ وَاحِدَةٍ.
 وَكَيْفَ هِيَ الأَلوهِيَّةُ، ثَلَاثَةُ أَقَانِيمَ وَذاتٌ وَاحِدَةٌ
 هَكَذَا هِيَ بُنُوءَةُ الإِبْنِ، بِطَبِيعَتَيْنِ وَشَخْصٍ وَاحِدٍ.
 هَكَذَا تَعَلَّمَتِ الكَنِيسَةُ المُقَدَّسَةُ، أَنْ تَعْتَرِفَ بِالِإِبْنِ إِنَّهُ المَسِيحُ.
 نَسْجُدُ يا رَبِّي لِأَلوهِيَّتِكَ وَلِناسُوتِكَ دُونَ شَكٍّ. (تُكرَّر 3 مَرَّاتٍ).
 وَاحِدَةُ القُدْرَةُ وَوَاحِدَةُ الرُّبُوبِيَّةُ، وَوَاحِدَةُ الإِرَادَةُ وَوَاحِدَةُ التَّسْبِيحَةِ.
 لِلآبِ وَالِإِبْنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ. لِلأَزْلِ وَالِإِبْنِ وَالِأَزْلِ آمِينَ.

من التراثيل الرائعة في ليتورجية كنيسة المشرق وهي تحمل مفاهيم لاهوتية عميقة ومن مؤلفات مار باباي الكبير وهو احد الملافتة الذين ثبتوا اللاهوت العقائدي لكنيسة المشرق من خلال تقديم شروحات عن الثالوث الاقداس (الاقانيم الثلاثة) وعن العلاقة القائمة بينها وعن شخص يسوع المسيح من خلال الطبيعة والاقنوم في كتابه الكبير (الاتحاد ٢٥٥).

وفي الترتيلة شرح للتدبير الخلاصي والذي اساسه محبة الله للبشر و ارادته الحرة في منح الانسان نعمة الخلاص والعودة من خلال الولادة العجائبية ليسوع المسيح. ومع تهليل الملائكة هناك رد فعل من قبل

السفليين وهو السجود وهذا ما يقودنا الى مفهوم ارتقاء الانسان والنهوض والارتفاع من السقطة التي كان فيها. وفي يسوع المسيح الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس محفوظة الطبايع بصورة كاملة دون انتقاص، فلم يكن احدهم على حساب الاخر. اي ما اود ان اقول ان الطبيعة الانسانية للمسيح لم تقلل من شان الطبيعة الالهية وبالعكس، وهي تماما مثل الاقنيم الثلاثة المحفوظة في ذات واحدة وكذلك هي الطبيعتين في شخص يسوع المسيح.



الترجمة: **المدراس** (مدراسا). **بلحن روميه** دماريكل. **الردة**. ملائكة وصبيبة، رتموا المجد أمام الابن البتولي، الذي به خلص جنسنا.

الأبيات: أزلي وسام من الجميع، نزل بمحبته، ليرفع المتواضعين، نحو اسم ربوبيته، ويصعد السفليين، للدرجة الالهية، ويفتح لهم كنز حكمته، وليغتوا بخزائنه ويوزعون غناه، ويفرحون دون ألم، ويحكموا دون خوف.

الترجمة: **ترتيلة** الـ (فنكيه). **بلحن** خَنَانَا دَبْتِيخ. **إِسْمَعُوا هَذِهِ جَمِيعَ الْأُمَمِ. صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ.** قال الملاكُ جبرائيل لـ زكريا، سيكون لك إبناً وستُناديه يوحنا، وهو سيُهَيئُ الطريقَ أمامَ إِبْنِ الْمَلِكِ ليأتي بِمَجْدٍ لِخِلاصِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ. **المجدلة.** الصليب الذي أصبح لنا حجة النعم، وبِهِ تَحَرَّرَ جِنْسُنَا الْمَائِتِ، هو سيكون لنا يا ربُّ سورٌ حَصِينٌ، وبِهِ نَغْلِبُ الشَّرِيرَ وَجَمِيعَ صَنَائِعِهِ.

التدبير الالهي وان يكن لا دخل للانسان فيه ولكن من اجل ان يُفهمه ويعيش نعمته فقد رتبته الله ضمن طقس زمني ومنهاج مفهوم ضمن ادراك الانسان، فلم يشأ ان يُظهر المسيح فجأة دون ترتيب مسبق وإعداد طريق، ولهذا كانت النبوءات هذه الاعدادت لكي يتهيأ الانسان ويصير مستحقا لهذا المجيء.

فلاحظ في الانجيل بأن الملاك بشر زكريا بولادة يوحنا أولاً (لوقا: 11: 23-23)، (زكريا والايصابات الكبيران التقيان أمام الرب)، وهي اشارة الى نبوءة اشعيا عن ذلك الصوت الصارخ في البرية والذي سيهيه الطريق امام مجيء الرب، "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوْمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلًا لِإِلَهِنَا" (إش 40: 3). وعلى هذا المفهوم الانجيلي بنيت الليتورجيا الخاصة بزمن البشارة (البشارة بولادة يوحنا أولاً، ثم البشارة بولادة يسوع، وبعدها ولادة يوحنا ثم يسوع).

اما ترتيلة المجدلة لها فمحورها يدور حول الصليب الذي هو امتداد واضح وصريح لمفهوم القيامة، فلولا القيامة لما كان للصليب مفهوما خلاصيا مرتبط بحياة المؤمنين، فكما ذكرنا في بداية الموضوع ان السنة الطقسية تدور حول حدث القيامة بالدرجة الاساس كحدث مركزي لحياتنا اليمانية وكما يذكر بولس "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيْمَانُكُمْ"، (1 كو 15: 14)، وكذلك هو مفهوم الميلاد والذبح، كلها احداث اكتملت ذروتها بحدث القيامة. فنشاهد هذا المبدأ دائم الذكر في كافة الصلوات والخدمات الطقسية لانها اساس ايماننا المسيحي. ولكي نتعمق بايماننا وفهمنا ونزيد من قوة التصاقنا بالرب، ادخلت ايضا الكنيسة تذكارات العذراء والقديسين والشهداء لانهم أمثلة حية للثبات وشهادتهم للمسيح القائم من بين الأموات.